من التراث الغالي لمعلم الأجيال

الصمت وقواعد المناقشة

من التراث الخالد لمعلم الأجيال

الكتاب الثالث عشر: الصمت وقواعد المناقشة

الناشر: المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت

http://copticlibrary.blogspot.com

تاريخ النشر: مايو ٢٠١٢م

مثلث الرحمات

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ال ١١٧

هذه السلسلة

تقدم المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت لقرائها الأعزاء في هذه السلسلة بعضاً من التراث الخالد لمعلم الأجيال وذهبي فم القرن العشرين والحادي والعشرين مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث. الذي أثرى حياتنا، وحياة الملايين من محبيه عبر الأجيال بأقواله وتعاليمه وحياته، فكان مصباح منير، بل شمس ساطعة أضاءت بقوة عالمنا الذي يحتاج دوما إلى قدوة صالحة تسير على هدى السيد المسيح وتتبع خطواته في الحب والبذل والاتضاع.

وهذا الكتاب بعنوان: «الصمت وقواعد المناقشة»، وهو مأخوذ عن مقالتين للأستاذ نظير جيد بمجلة مدارس الأحد عددي يناير وإبريل سنة ١٩٥٠م ضمن سلسلة مشاكلك الروحية.

نصلي إلى الرب أن ينيح روحه الطاهرة في ملكوت السموات وأن يمتعنا ببركه صلاته عنا.

المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الانترنت ، مايو ٢٠١٢م

الصمت وقواعد المناقشة

الصمت

سؤال: نقرأ كثيراً وخاصة في بستان الرهبان عن فضيلة الصمت، فما هو موقفنا تماماً حيال هذه الفضيلة؟ وكيف السبيل إليها؟

GGG

G أعلم يا أخي العزيز قبل كل شيء أنه ليس كل صمت فضيلة، وليس في كل كلام خطيئة، وإنما هناك مواقف يحسن فيها الصمت، ومواقف يجب فيها الكلام، وعلى الرجل الحكيم أن يختار لكل موقف ما يناسبه.

G واعلم أيضاً أن اللسان ليس شراً كله. وإلا ما كان الله قد خلقه. فإن الله بعد أن خلق الإنسان بكل أعضائه ومنها اللسان «رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً» (تك ١: ٣١). إذن فاللسان بركة ونعمة أو هكذا خلقه الله؛ وعليك يا أخي أن تفهم جيداً أن الشرور التي ينسبها الكتاب للسان لا

يقصد بها اللسان ذاته، وإنما يقصد الاستخدام السيء لهذا العضو.

G إذاً فليس كل كلام بطالاً، وإنما هناك أنواع طيبة من الكلام: كالوعظ والنصح و التعليم والتبشير، ومواساة الحزين وارشاد الضال والدفاع عن الحق والتوفيق بين المتخاصمين، والترتيل والتسبيح والصلاة... أترى يا أخي إذا استخدمت اللسان في شيء من هذا أو في غيره من النواحي الطيبة، أتكون فعلت شراً؟ كلا..

G اللسان إذاً سلاح ذو حدين «به نبارك الله الآب، وبه نلعن الناس الذين تكونوا على شبه الله. من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة» (يع ٣: ٩، ١٠) أو كما يقول السيد المسيح نفسه «لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان» (مت ١٢: ٣٧).

G هنا ويعترضنا سؤال هام وهو: ما دام من الممكن

أن يكون الكلام نافعاً فلماذا يعتبر الصمت من الفضائل الهامة؟ ولماذا اشتهر به القديسون؟ الجواب على هذا بسيط، وهو أن التعرض للخطأ ميسور جداً في الكلام. فالتجديف والكذب والخداع والرياء والقسم والفخر بالنفس وإدانة الآخرين والتهكم عليهم والسب واللعن، والأغاني العابثة والفكاهات الماجنة والقصص الردئ. كل ذلك من زلل الكلام. والشخص إذا درب نفسه على حياة الصمت تبعد عنه كل هذه الأخطاء وغيرها من سقطات اللسان.

G لا تنسى أيضاً قول السيد المسيح له المجد « كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً في يوم الدين» (مت ١٢: ٣٦). والسيد لا يقصد بالكلمة البطالة مجرد الأخطاء التي ذكرنا بعضها، وإنما أكثر من ذلك كل كلمة ليست للبنيان، كل كلمة لا تضع حجراً جديداً في بنيان الكنيسة، كل كلمة ترجع فارغة دون أن تؤدي رسالة معينة.

أو تكسب ربحاً سماوياً. من أجل هذا كان القديسون لا يتكلمون إلا إذا كانت هناك منفعة من الكلام. فهل هكذا يا أخي أنت، وهل كل كلماتك ترجع إليك وقد أنتجت ثلاثين وستين ومائة؟!

G آمن القديسون أيضاً بقول داود النبي في المزمور «يا رب افتح شفتي فيخبر فمي بتسبحتك» وهكذا كانوا لا يفتحون أفواههم من تلقاء أنفسهم، وإنما كانوا ينطقون عندما يحسون بيد الله تفتح شفاههم لتقوم بعمل قدسي.

G وكان القديسون يعرفون أن كل كلمة ينطقون بها لا يستطيعون أن يسترجعوها مرة أخرى فكانوا محترسين جداً في كلامهم، لا ينطق الشخص منهم بعبارة إلا بعد تفكير وتأن عاملاً بقول معلمنا يعقوب الرسول «ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع مبطئاً في التكلم» (يع ١: ١٩).

G ولم يكن القديسون يتكلمون كثيراً لأن «كثرة الكلام

لا تخلو من معصية» كما يقول الكتاب. وهكذا بعدوا عن الثرثرة وإضاعة الوقت في الكلام التافه. لا تقل يا أخي كان عندي فراغ فأضعته في حديث كيفما اتفق. فكل دقيقة من دقائق حياتك مطلوب منك أن تقدم عنها حساباً وأن تقوم فيها برسالة معينة، والثرثرة يا أخي حتى لو لم تكن فيها كلمة نجسة فكفى أنها مضيعة للوقت الذي هو جزء من عمرك، ان هذه الثرثرة والإطلالة في الكلام لغير داع هي استخدام للسان في غير موضعه وفي غير رسالته المقدسة، فاحترس يا أخي منها.

G وكان القديسون أيضاً يحبون الصمت لأنه يعطيهم فرصة للخلوة والتأمل والصلة العميقة بالله، كانت لهم بالله صداقة ومحبة، وكان يحلو لهم أن يجلسوا إليه يحدثونه في كل شيء، ويكشفون له نفوسهم، وهو أيضاً يعلن لهم ذاته. وهكذا لم يجدوا وقتاً يتحدثون فيه مع الناس. وحتى الوقت

الذي لا يقضونه في تأمل أو صلاة، كان يقضونه منفردين يساعدهم الصمت على الدراسات المختلفة فخرجوا بصمتهم وهم ليسوا قديسين فحسب، وإنما علماء مفكرين باحثين يمتازون بالرأي الراجح، والحكم الصحيح، والفكرة العميقة. فهل أنت يا أخي كذلك تريد أن تمتلئ، أم أنك تريد جاهداً أن تفرغ كل ما عندك...

G وكان القديسون يبعدون كثيراً عن المناقشات لأنهم وجدوا الاستماع خيراً من التكلم، ووجدوا أن الموضوعات الكثيرة التي يتحدث فيها الناس قد لا تكون مهمة للدرجة التي تدعوهم إلى الاشتراك معهم في الحديث، ورأوا كذلك أن كثرة الكلام مع الآخرين فيها مجال أوسع للاختلاف في الرأي وما يصحب ذلك من صخب وضجيج واحتداد وغضب وخصام أحياناً. لذلك قال القديس أرسانيوس إنه لو اجتمع عشرة آلاف ملاك لكان لهم رأي واحد، أما إذا اجتمع

نفر قليل من الناس فسرعان ما يختلفون.. وهكذا اشتهر أرسانيوس بالصمت، وكان يقول أنه ندم كثيراً على كلا مه ولم يندم على سكوته قط.

G **أخيراً يا أخي الحبيب. أتراك أحببت الصمت. دعني أحدثك قليلاً عن بعض طرقه:**

G لا تبدأ غيرك بالكلام إلا في الضروريات. أترك الناس إلى أن يشعروا بالحاجة إلى حديثك ويطلبوا إليك أن تتكلم فإنك حينئذ ستلقى أذناً صاغية، وتشعر أن كلامك لازم وأنه يقوم برسالة ويؤدي نفعاً للآخرين.

G لا تلق بجواب سريع، ولا تحكم دون ترو في أمر من الأمور مهما بدا لك واضحاً، وإنما حاول قبل أن تتكلم أن تفكر جيداً فيما تريد أن تقوله، اسأل نفسك: بماذا كان يجيب المسيح لو كان في موقفك.

G وإذا تكلمت لا تطل بدون حاجة، الرد الذي يحتاج

إلى كلمة لا ترده بكلمتين.

G كن هادئاً متزناً في حديثك. استعمل الصوت المنخفض الخفيف الذي قيل في قصة إيليا النبي أنه صوت الله (١مل ١٩: ١٢)، وتذكر ما قيل عن السيد المسيح أنه «لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته» (مت ١٢: ١٩).

G ولكي يكون حديثك مع الناس نافعاً راع قواعد معينة سأحدثك عنها..

قواعد المناقشة

G اعلم يا أخي العزيز أن الغرض من المناقشة ليس أن تهزم مناقشك وإنما أن تريحه وتجعله يؤمن برأيك، لذلك عليك أن تهتم على الأقل بالنقط الآتية:

أ- مراعاة الوقت.

ب- عدم جرح شعور مناقشك.

ج- النزاهة في الآراء.

G ناقش الناس فيما يهمهم، وإن ناقشتهم فيما يهمك فيجب أولاً أن تشوقهم لحديثك.

G لا تتدخل في كل مناقشة. ولا تناقش في التوافه التي لا تجلب نفعاً ولا ضراً، وابتعد عن المناقشات الغبية العديمة النتيجة والمبنية على المكابرة.

G لا تكثر الحديث عن نفسك، ولا تطل النقاش مع شخص لا يتسع وقته لك.

G استمع أكثر مما تتكلم. ولا تقاطع من يحدثك، وإنما أعطه فرصة ليقول الذي عنده، ولا تقاطعه، وإن قاطعك هو فانصت اليه حتى لا ينشغل عن سماعك بأفكاره.

G إذا وافقك مناقشك على نقطة فلا تكرر الكلام في إثباتها لئلا تضايقه.

G إن كان وقتك ضيقاً واردت الانسحاب، فانسحب بهدوء وأدب دون جرح للشعور.

G لا تسيء الظن بعقلية أو أمانة محدثك، وإنما حاول أن تفهم وجهة نظره.

G أعرف أن لمحدثك شعوراً يجب ألا تجرحه (حتى لو جرح شعورك)، وأن له آراؤه الخاصة وأفكاره التي ليس لك أن تحتقرها، وإنما أن تتفاهم فيها معه.

G لا تتهكم على محدثك ولا تحاول أن تظهره بمظهر العاجز أو المهزوم.

G إذا كسبت نقطة أثناء النقاش فلا تنتفخ في افتخار وإنما انتقل إلى غيرها في هدوء دون أن تشعر محدثك أو سامعيك بأنك قد انتصرت.

G لا تلجأ إلى الطرق العالمية كأن تقول رأياً ثم تضحك في انتصار، وتضحك من حولك على محدثك، وتختم المناقشة دون أن تسمع رأيه تاركاً إياه شبه مهزوم.

G إذا أخطأ محدثك فلا تحرجه، وإن حاول أن يسحب

رأيه فلا تخجله في انسحابه.

G إن كان في مناقشك عيب معين كصوته أو طريقته في الكلام أو لعثمته أو منظره فلا تجعله يشعر بأنك لاحظت ذلك. تجاهل هذه التوافه.

G تجنب الألفاظ القاسية التي تؤلم محدثك بطريق مباشر أو غير مباشر فلا تقل مثلاً «الذين يؤمنون بهذا الراي مهرطقون أو أغبياء» في حين يكون واضحاً أنه ممن يؤمنون بهذا. قل في بساطة «إن الإنجيل أو قوانين الكنيسة تقول عكس هذا...».

G لا تقف من مناقشك موقف المعلم وإنما موقف المتفاهم. وإن أردت أن تفهمه شيئاً جديداً فلا تشعره بهذا. أشعره أن الجديد الذي أتيت به هو رأيه لا رأيك.

G لا تسأل من يناقشك أسئلة محرجة بقصد أن تظهر جهله، ولا تنتفخ عليه.

G لا تناقش في حدة أو بصوت مرتفع وإنما كن وديعاً هادئاً في نقاشك.

G لا تنظر فقط إلى النواحي الخاطئة في رأي مناقشك، وإنما أيضاً إلى النواحي الحسنة. طوّبه عليها. من الجميل أن تستعمل عبارات «هذا حسن. هذا معقول. على رأيك»... أجعل مناقشك يشعر أنه أمام صديق يقدره وليس أمام مخاصم يتصيد له الخطأ.

G كن نزيهاً في مناقشتك فلا تغالط ولا تخدع مناقشك بآراء يجهلها. ولا تذكر له محاسن أمر متجاهلاً مساوءه ومعتمداً على جهل محدثك بها.

G إذا ثبت لك أن في رأيك ناحية ضعف فلا تضحِّ بالحق في سبيل كبريائك.

G لا تدَّع العلم بجميع الأمور، وإن سألك محدثك في نقطة تجهلها فلا تخجل من التصريح بذلك، ولا تخجل من

أن تطلب من محدثك أن يشرح لك ما يعرفه عنها، واقبل من شرحه - في شكر - ما يتفق مع الحق والعدل.

G هناك ملاحظات أخرى كثيرة لم يتسع المجال لذكرها، فسامح تقصيري.

b

المكتبة القبطية المسيحية الأرثوذكسية على الأنترنت
http://copticlibrary.blogspot.com